الأنباء
الاربعاء 28 اكتوبر 2015

إسطنبول... مدينة المآذن وقصور الخلفاء..

رندى مرعي

في تركيا جدل له تاريخ. في أنقرة قصر جديد للرئاسة كلف أكثر من 600 مليون دولار أميركي، وفي اسطنبول مسجد هائل الضخامة على الضفة الآسيوية من المدينة. لا يطول المقام بالزائر حتى يكتشف أن السلطان في تركيا لا يروق له أن يدخل التاريخ إلا إذا بنى قصرا أو عمر مسجدا.

تحكي القصور هنا القصة الكاملة للمجد العثماني، منذ أن عبر السلطان محمد الفاتح مضيق البوسفور ودخل الأستانة (اسطنبول) وبنى على شاطئها قصر«طوبكابي»، الذي حكم منه الشرق أربعة قرون، إلى أن شاءت الإمبراطورية العثمانية التمرد على لقب «الرجل المريض» في القرن التاسع عشر، فكان القصر المذهل «دولماباهتشي» ذو الطراز الأوروبي، الذي عاش فيه 14 سلطانا ومات فيه أول رئيس لتركيا الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك.

في اسطنبول، مدينة الثلاثة آلاف مسجد وقصور الخلفاء، جالت «الأنباء» في ذاكرة المكان، مع وفد إعلامي من دول مجلس التعاون الخليجي بضيافة الخطوط الجوية التركية، حيث قام الوفد بزيارة بعض الأماكن الأثرية في عاصمة السياحة اسطنبول، حيث يروي الطراز المعماري لكل قصر أو مسجد فصلا من الحكاية. يرسم الأفق خطا وثيقا بين أيا صوفيا ومسجد السلطان أحمد (المسجد الأزرق) غير البعيد عنه. يتشابه طراز القباب القلنسوية الشكل، والمنارات ذات الرؤوس المسننة كالرماح.

صالة المعايدة في قصر دولماباهتشي

فالبداية من قصر «طوبكابي» أكبر قصور مدينة إسطنبول التركية، ومركز إقامة سلاطين الدولة العثمانية لأربعة قرون من عام 1465م إلى 1856م مساحته 700,00 متر مربع، وقد استغرق بناء القصر مدة 18 عاما (من 1460 إلى 1478) وله 3 بوابات ضخمة (الإمبراطورية ـ السلام ـ السعادة).

سكن القصر في الفترة بين (1299 ـ 1923) 24 سلطانا من بين 36 من سلاطين الإمبراطورية العثمانية وشهد القصر عددا كبيرا من المكائد، والانتصارات، والكثير من الأحداث العالمية التي كان لها تأثيرها على العالم أجمع.

يضم القصر 4 حدائق كبيرة وهي مقصد السياح الذين يزورون القصر، تقع الحديقة الأولى بين بوابة الإمبراطورية وبوابة السلام وكانت تضم كنسية صغيرة تسمى بآيا ايرين وتعود إلى عصر كانت فيه القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. أما الحديقة الثانية فقد تضمنت العديد من الغرف ومبنى العدل حيث (برج العدالة)، وفيها غرف تضم مجموعة الساعات التي تلقاها السلاطين كهدايا، والأسلحة والسيوف، كما يجد فيها المدخل المؤدي إلى جناح الحرملك في القصر. ومن بوابات القصر أيضا بوابة السعادة والتي تقع خلفها مكتبة السلطان التي يجتمع فيها بالوزراء ويتخذ قراراته، عدا عن الغرف التي تضم المقتنيات الثمينة والمجوهرات والمقتنيات المقدسة والمنمنمات والمجوهرات العثمانية والمخطوطات الإسلامية. أما الحديقة الرابعة فهي تطل على مضيق البوسفور وبحر مرمرة.

وأصبح القصر اليوم يجذب أعدادا كبيرة من السياح بعد أن كان في السابق يستخدم لمناسبات الدولة، وهو يحوي بعض الآثار المقدسة الإسلامية، مثل بردة النبي محمد ﷺ وسيفه. صنفت اليونسكو القصر على أنه من ضمن المعالم المنتمية للمناطق التاريخية في إسطنبول وفي عام 1985م أصبح موقعا للتراث العالمي ووصف على أنه من أفضل الأمثلة على التنوع الثقافي في الدولة العثمانية.

بدأ القصر يفقد أهميته تدريجيا بعد القرن السابع عشر، وتفضيل السلاطين العثمانيين البقاء في القصور الجديدة، وفي عام 1856م أمر السلطان عبد المجيد الأول ببناء قصر دولماباتشي أول قصر يبنى على النمط المعماري الأوروبي وتم الانتقال إليه مع بقاء بعض الإدارات في قصر «طوبكابي» مثل وزارة الخزانة والمكتبة.

وعقب سقوط الدولة العثمانية في عام 1923م حولت الحكومة التركية القصر إلى متحف بتاريخ 3 أبريل 1924م، وانتقلت إدارة القصر إلى وزارة الثقافة والسياحة التركية. يحتوي مجمع القصر على مئات الغرف، وتتم حراسته من قبل مسؤولي الوزارة وكذلك حراس من الجيش التركي.

المسجد الأزرق

ولا يمكن زيارة قصر طوبكابي دون المرور على مسجد السلطان أحمد أو ما يسمى بالمسجد الأزرق، فبينما كان الكثيرون من الناس يستخدمون كنيسة «آيا صوفيا» كمسجد بعد عهد السلطان محمد الفاتح، كان هناك أيضا الكثير من الناس الذين لم يكونوا يدخلونها بطيب خاطر للدعاء والصلاة كونها كنيسة وقد استمر هذا الواقع حوالي 150 عاما حتى عهد السلطان أحمد الأول الذي كان هدفه بناء مسجد كبير يكون بحجم آيا صوفيا وأن يخلد اسمه من خلاله واستطاع أن يحقق حلمه بين 1609 ـ 1617 من خلال «مسجد السلطان أحمد».

ترتفع قبة المسجد 43 مترا وقد حرص م. محمد آغا على أن تكون من السيراميك الأزرق، وعليه أصبح يطلق على المسجد اسم المسجد الأزرق.

يلف المسجد الأزرق 6 مآذن إلا أنه في ذلك الوقت كان المسجد الحرام في مكة هو المسجد الوحيد الذي ترتفع فيه 6 مآذن وعليه تعرض السلطان أحمد للانتقاد واحتراما لقدسية هذا المسجد قام السلطان أحمد ببناء مأذنة سابعة للمسجد الحرام. ويعتبر اليوم المسجد الأزرق من أهم المعالم السياحية في تركيا يقصده آلاف المصلين والسائحين.

الوفد الإعلامي أمام إحدى بوابات قصر دولماباهتشي

بوابة الحماية في قصر طوبكابي

قصر دولماباهتشي

ومن روائع التاريخ قصر دولماباهتشي الذي يقع على طول

«المسجد الأزرق» مقصد آلاف المصلين والسائحين

«دولماباهتشي» أفقد «طوبكابي» أهميته

«جزيرة الأمراء» سحر الزمان والمكان على «مرمرة»

10 سنوات حوّلت «الخطوط التركية» إلى عملاق في سوق الطيران العالمي

قبل 10 سنوات كان قليلون في الكويت يعرفون عن الخطوط الجوية التركية التي تحولت اليوم إلى ناقل عملاق يحتل المركز الأول عالميا في عدد الوجهات الدولية، وعلى صعيد دول مجلس التعاون الخليجي، حجزت الخطوط الجوية التركية لنفسها مكانا متقدما بين شركات الطيران وأصبح لديها أسبوعيا 21 رحلة من الكويت و14 رحلة من كل دبي والدوحة، و7 رحلات من كل من مسقط والبحرين، و4 رحلات من أبوظبي وقريبا من السعودية (أبها).

قدم رئيس المبيعات الإقليمي في الخطوط الجوية التركية زيا تسكنت عرضا عن التطور الذي تحققه الشركة والرؤية التطويرية التي تعمل وفقها وقال ان نمو سوق الطيران التركي أسرع بكثير من معدل نمو سوق الطيران العالمي ففي حين حقق سوق الطيران العالمي نموا قد تضاعف بمعدل 2,7 مرة بين العامين 1994 و2014 فإن السوق التركي قد تضاعف 6,3 مرات ومن المتوقع أن يحقق معدل 3,1 مرات مقابل 2,2 مرة للسوق العالمي.

وقال إن مركز ثقل سوق السفر ينتقل تدريجيا من الغرب إلى الشرق مع تزايد عدد الركاب في آسيا يضاف إلى ذلك أن شركات الطيران الأوروبية مستمرة في خسارة حصة سوقية ملحوظة لمصلحة شركات الطيران الآسيوية والشرق أوسطية. وأضاف أن التوقعات تشير إلى أن هذه الشركات ستنمو بوتيرة أسرع من المعدل العالمي فيما ستظل أوروبا المصدر الأساسي لحركة السفر.

زيا تسكنت

67 رحلة أسبوعياً لـ «التركية» من دول مجلس التعاون الخليجي 21 منها من الكويت

وأشار إلى أن صناعة الطيران توفر 58 مليون فرصة عمل حول العالم وتساهم بنحو 2,4 تريليون دولار من الناتج الاجمالي العالمي بما يعادل 3,4٪ من الاقتصاد العالمي ومن المتوقع أن تتضاعف فرص العمل في القطاع 1,8 مرة خلال 20 عاما لتصل إلى 105 ملايين فرصة، فيما سيصل حجم القطاع إلى 6 تريليونات دولار لترتفع حصته في الاقتصاد العالمي إلى 4,1٪. وتابع ان قطاع الطيران التركي يشكل 5,9٪ من الناتج المحلي الاجمالي للبلاد ومن المتوقع أن تصل إلى 7٪ بغضون 20 عاما.

وقال تسكنت انه في عام 2014 قد غطت شبكة الخطوط التركية 42 مدينة كبرى وتسعى للوصول إلى 91 مدينة بحلول العام 2033 وأضاف أن اسطنبول تعد ثالث أكثر المدن تفضيلا في أوروبا والخامسة عالميا ويزورها سنويا نحو 13 سائحا يقضون فيها ليلة أو أكثر.

أما سوق الطيران التركي بشكل عام فقد حقق نموا بنسبة 13٪ من العام 2004 إلى العام 2014 ليصل عدد الركاب في العام 2014 حوالي 131 مليون راكبا منهم 83 راكبا دوليا و48 راكبا تركيا، بالتالي فإن قطاع الطيران التركي قد شهد تحولا بكل المقاييس بين الأعوام 2003 و2015 فعدد الطائرات قد ازداد بنسبة 198٪ ارتفع من 162 طائرة إلى 482، أما الإيرادات فقد ارتفعت من 2,2 مليار دولار إلى 27 مليار دولار أي بنسبة 1127٪، وعن عدد المطارات، قال تسكنت إنه ارتفع من 26 إلى 55 مطارا في تركيا أي بنسبة 100٪ كذلك الأمر بالنسبة للركاب المحليين فقد تضاعف عددهم بنسبة 760٪ في حين أن الدوليين ازدادوا بنسبة 220٪ خلال الأعوام المذكورة.

في حين أن حجم الأسطول التابع للخطوط الجوية التركية فقد ارتفع من 261 طائرة عام 2014 إلى 299 طائرة عام 2015، ونقلت الشركة العام الماضي 61,7 مليون مسافرا وعززت طاقتها الاستيعابية من 135 مليون مقعد سفر في 2014 إلى 156 مليونا في 2015 أي بزيادة 15٪. وتطمح الشركة إلى زيادة عدد مسافريها إلى 120 مليونا في 2023 وزيادة إيراداتها إلى 24 مليار دولار وتعزيز أسطولها إلى أكثر من 450 طائرة.

من ناحية أخرى قال تسكنت ان نمو حركة المسافرين الذي حققته شركة الطيران التركية «Turkish Airways» خلال العقد الأخير قد بلغ 367٪ مقارنة بـ 60٪ على الصعيد العالمي و242٪ على الصعيد التركي.

وقال انه وفقا للتصنيفات العالمية فإن الخطوط الجوية التركية هي سابع أكبر شركة طيران من حيث عدد المسافرين الدوليين، وتحتل المركز الـ 13 من حيث القدرة الاستيعابية، والمركز الـ 13 في مجال الإيرادات التشغيلية والعاشر في مجال أرباح التشغيل. وفيما يتعلق بحجم شبكة الطيران فإنها تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد الدول البالغ 110 دول والوجهات الدولية التي تغطيها والبالغة 230 وجهة والرابعة من حيث شبكة الوجهات إذ تتضمن 280 وجهة محلية ودولية.

وبحسب استطلاع رأي «سكاي تراكس» لعام 2015، تم اختيار الخطوط الجوية التركية «أفضل شركة طيران في أوروبا» للعام الخامس على التوالي. كما حصلت الخطوط الجوية التركية، التي فازت بجائزة «أفضل خدمة طعام على متن الدرجة السياحية» في العالم في 2010 وجائزة «أفضل خدمة طعام على متن درجة رجال الأعمال» في العالم في 2013، على جائزتي «أفضل خدمة طعام على متن درجة رجال الأعمال» و«أفضل خدمة طعام في صالة سفر درجة رجال الأعمال» في العالم لهذا العام ضمن استطلاع «سكاي تراكس».

جودة الخطوط الجوية التركية

وللابقاء على حيوية أسهم علامتها التجارية، التي توفر ميزة مهمة من حيث التنافس، تقوم الخطوط الجوية التركية بالاستثمار في جودة خدمتها، وأنظمة الترفيه الجوي، والمقاعد المريحة، والطعام، والموظفين. وتأتي الخطوط الجوية التركية دائما في الطليعة في اعتماد أحدث الوسائل والابتكارات التكنولوجية في قطاع الطيران، وتمتلك واحدا من أحدث الأساطيل.

وفيما تقوم الناقلة بزيادة خطوطها وعدد طائراتها يمثل التدريب المستمر لموظفيها الأهمية القصوى في ضمان سلامة ركابها. وتعتبر الخطوط الجوية التركية سلامة الرحلات وجودة الخدمة اثنتين من أهم الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها.

وتحمل الخطوط الجوية التركية حاليا تصنيف فئة أربعة نجوم وتسعى بخطى ثابتة نحو تأمين تصنيف خمسة نجوم. وتقوم الشركة بإنجاز المسؤوليات المنوطة بها كما ينبغي في كونها شركة رائدة في قطاع الطيران، كما أنها عازمة على مواصلة رسالتها في المضي قدما في مسيرتها. وعلاوة على ذلك، تواظب الناقلة على هدفها في أن تصبح شركة إقليمية رائدة وناقلة عالمية بارزة، والمفضلة لدى المسافرين لخدمتها التي لا مثيل لها، والجودة الفائقة، والجدارة بالثقة، والموثوقية.

واضافة إلى أوروبا، تقوم الخطوط الجوية التركية أيضا بتوسيع شبكة خطوطها استراتيجيا إلى روسيا وآسيا الوسطى وآسيا والشرق الأقصى والشرق الأوسط وأفريقيا والأميركتين. وبوصفها واحدة من أسرع الناقلات نموا في العالم، تتمتع الخطوط الجوية التركية بموقع استراتيجي بين الشرق والغرب.

عربات التنقل في جزيرة الأميرات

الشاطئ الغربي للبسفور، وقد بني في القرن التاسع عشر من قبل السلطان عبد المجيد الأول. يبرز القصر تأثير الهندسة المعمارية الأوروبية على المكان. وقد كان القصر مسكنا لآخر سلاطين الإمبراطورية العثمانية. كما عاش أتاتورك ومات في هذا القصر عام 1938. يحتوي القصر على أكثر من 300 غرفة، كذلك على مجموعة من أنماط الفن المعماري المختلفة والتصاميم الداخلية.

هو أول القصور التي بنيت في تركيا العثمانية على الطراز الأوروبي، وأقام فيه 8 سلاطين عثمانيين. وفي عهد ولاية السلطان عبدالمجيد الأول، وتحديدا عام 1843، بوشر في بناء قصر دولما بهجة، واستغرقت عملية البناء 13 سنة بتكلفة بلغت نحو 5 ملايين ليرة ذهبية عثمانية. وأشرف على عملية البناء المهندس الأرمني كره بت باليان، وهو من عائلة باليان التي اشتهرت بالأعمال المعمارية للإمبراطورية العثمانية.

استغرق بناء القصر 14 سنة ويضم 285 غرفة و66 صالونا واستخدم في بنائه 14 طن ذهب و40 طن فضة و65 طن كريستال وقد كان السبب لتقع الدولة العثمانية تحت أول دين لها بقيمة 1700 ليرة ذهبية.

ويروى ان المنطقة التي يقع فيها قصر دولماباهتشي هي المكان الذي أنزل عليه السلطان محمد الفاتح سفنه على اليابسة للتوصل إلى القرن الذهبي (الخليج) أثناء فتح اسطنبول في القرن الخامس عشر. وقد احتفظت المنطقة بمكانتها في العهد العثماني حيث رست عليها سفن الاسطول التي قادها «قبطان دريا» اي قائد القوات البحرية للاحتفال بالحفلات البحرية التقليدية. اما في مطلع القرن السابع عشر فتم ردم المكان ليصبح حديقة خاصة بالسلاطين سميت «دولماباهتشي» أي الحديقة المردومة. وقد اطلق اسم قصر «بشيكطاش الساحلي» على مجموعة من القصور الخشبية الصغيرة والكبيرة التي شيدت داخل الحديقة وذلك حتى القرن التاسع عشر. وفي عهد السلطان عبدالمجيد تم هدم قصر بشيكطاش الساحلي الذي اصبح غير صالح للاستعمال وبالتالي تشييد قصر دولماباهتشي الحالي.

وقد سكن في القصر اعتبارا من سنة 1856 ستة سلاطين عثمانيين وهم: السلطان عبدالمجيد (1839 ـ 1861) والسلطان عبد العزيز (1861 ـ 1876) والسلطان مراد الخامس (1876) والسلطان عبدالحميد الثاني (1876 ـ 1909) والسلطان رشاد الخامس (1909 ـ 1918) والسلطان محمد وحيد الدين السادس بالإضافة الى الخليفة العثماني الأخير عبدالمجيد أفندي (1922 ـ 1924).

وبعد إعلان النظام الجمهوري في تركيا المعاصرة، سكن مؤسس الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك في القصر 4 أعوام بشكل غير متواصل خلال الفترة بين 1927 و1938 حيث واصل أعماله في القصر إلى ان توفي ويذكر أن هناك 125 ساعة في القصر تم ايقافها على الساعة 9,05 دقائق ساعة وفاة أتاتورك.

جزيرة الأميرات

ولم تخل الرحلة من الجدل حول جزيرة الأميرات أو «الأمراء» فالاسم الشائع لها هو «جزيرة الأميرات» إلا أن الاسم الأصلي هو «جزيرة الأمراء» إذ كان في العصر البيزنطي، يتم نفي الأمراء والملوك لهذه الجزر، كما تم نفي عدد من عائلة السلاطين العثمانيين هناك أيضا، وتم اقتيادهم من قبل الأسطول العثماني أثناء حصار القسطنطينية في 1453. وخلال القرن التاسع عشر، أصبحت الجزر منتجعا شعبيا للأثرياء في اسطنبول، ونجد أن بيوت العصر الفيكتوري والمنازل مازالت محفوظة في أكبر جزر الأمراء حتى اليوم.

خريطة اسطنبول

تقع هذه الجزر في بحر مرمرة وهي تابعة لمحافظة إسطنبول، حيث تقع مقابل سواحل هذه المحافظة. وتختلف أحجام هذه الجزر التسع، إلا أن مساحتها الإجمالية تصل إلى 15,85 كيلومترا مربعا. خمس جزر من هذه الجزر فقط سكنية ويزيد عدد سكانها على 80,000 شخص في الصيف (قرابة 15,000 في الشتاء)، حيث إن الكثير من أغنياء إسطنبول يقضون عطلتهم في جزر الأميرات، البعيدة عن ضوضاء المدينة.

تتميز هذه الجزيرة بحفاظها على الأجواء التي طغت عليها في ذلك الحين إذ إن وسائل التنقل المسموح بها هي عربات الخيل أو الدراجات الهوائية والنارية الصغيرة، أما الوصول إلى هذه الجزر فيكون عبر البحر حيث يستمتع الزائر برؤية معظم المعالم الأثرية والقصور التي تحيط بالبحر.